

البشر والشعوب

معرب عن الانرسيه

علم خصوصيات الشعوب — يعبر الارض ناس قليا يتشابهون ،
يختلفون بالطول وهيئة الاعضاء والرأس وسياء الوجه ولون العيون والشعور
ويتباينون باللغات والذكاء والاحساس . وبهذا التمايز ينقسم سكان المعمور
الى عدة اقوام تدعى اجناساً . فالجنس مجموع ناس يتماثلون ويباينون جنساً
آخر وما يمتاز به جنس عن غيره من العلامات العامة ويسمى طبائع وأخلاقاً
هو الذي يتألف منه مجموع خواصه . فيعرف الجنس الزنجي مثلاً بجذ
أسود، وشعور مجعدة، واسنان بيضاء، وأنف أفطس، وشفاه خدس، وفك
ضخم . ويدعى درس احوال الاجناس وما يتشعب عنها « ايتوغرافيا »
أي علم خصوصيات الشعوب . وهو علم لم يرتق بعد لحدائه وضمه وما برح
مشوشاً منتشراً لكثرة مجموع خواص البشر وصعوبة التمييز بينها احياناً .

الاجناس — أخص الاجناس الجنس الابيض وهو يسكن أوروبا وشمال إفريقيا
وغربي آسيا . والجنس الاصفر ينزل في آسيا الشرقية ومنه الصينيون والمغول
والتبرك والمجر . ومن دخل أوروبا منهم من الفاتحين فبشرته صفراء وعيونه
خرز مقطبة ووجناه ناثثة ولحيته خفيفة . والجنس الاسود يقطن أواسط
إفريقية وهم المتازون باديم اسود وأنف أفطس ووفرة كالصوف . والجنس
الاحمر يستوطن أميركا ومنهم هنود تلك القارة حمر الاديم سبط الشعور

الشعوب المتحضرة — يمدُّ أهل الجنس الابيض من المتحضرين
الا قليلا أما سائر الاجناس فقد ظلوا على حالة الهمجية والبربرية كما كان الناس
قبل زمن التاريخ . قامت الشعوب المتحدنة على تخوم قارتي آسيا وإفريقية فقام

المصريين في وادي النيل والكلدان في سهل الفرات . وكلهم أهل فلح
 وحرث ألفوا الإقامة وجنحوا للسلم . أديهم مشبع ، وشهرهم فصير أديت ،
 وشفاهم مبرطمة ، ولا يعلم على التحقيق من أين منبعهم . ولم تتفق آراء
 العلماء على تسميتهم فيدعونهم تارة كوشيين وأخرى شاميين . وقد أنسالت
 من جبال آسيا بين القرن العشرين والخامس والعشرين ق . م عصابات من
 الرعاة أهل غارة وزعماء فتنة فانتشروا في أطراف أوروبا كافة وفي غرب
 آسيا . وقسمهم العلماء إلى قسمين آريين وساميين .

الآريون والساميون — ليس بين هذين الجنسيتين من علامة خارجية
 جلية فكلاهما من الجنس الأبيض : اهليلجية سخانهم ، متناسبة أعضاؤهم ،
 صافية بلودهم ، أئنة شعورهم ، نُبل عيونهم ، رقيقة شفاهم ، منتصبه
 أرتبتهم ، وهم في الاصل رعاة من سكان الجبال بألفون الارتحال والقتال .
 ساميتهم من أرمينية ، وآريتهم من وراء جبال حملايا وهم يمتازون بالعقل
 واللسان خاصة امتيازهم بالديانة قديماً . وقد وقع الاتفاق على تسمية الشعوب
 التي تتكلم لغة آرية بالآريين وهم الهنود والفرس في آسيا . والروم والطيان
 والاسبان والجرمان والسكنداريون والسلافيون (الروس والبولونيون
 والصرغ) والسلت (١) في أوروبا . والساميون هم الشعوب التي تتكلم
 لغة سامية وهم العرب واليهود والسوريون ومما ينبغي ان يعلم ان بعض
 الشعوب تتكلم لغة آرية او سامية وليست من الآريين والساميين في شيء ،
 كما ان الزنجي قد يتكلم الانكليزية وليس فيه عرق من الانكليز . وربما عدنا
 كثيراً من الاوريين في مصاف الآريين وليست اصولهم في الواقع الامن

(١) الانكليز والفرنسيس من السلتين والجرمانيين

جنس غلب عليه الآريون فاقبس لغاتهم على نحو ما اقتبس الفرس لغة العرب أيام غلبوهم على أمرهم . فهذان الاسمان الآري والسامي يطلقان اليوم على فرقتين من الشعوب وليسوا جنسين حقيقيين . ولا بأس ان يقال بناء على هذا المعنى ان الشعوب المرتقية كانت كلها سامية وآرية فنشأ من الساميين الفينيقيون رجال البحار واليهود رجال الدين والعرب رجال الحرب فسار فريق من الآريين الى الهند وانصرف آخر الى اوروبا فنشأت منهم تلك الامم التي كانت ولا تزال في مقدمة العالم . ولقد امتاز الهنود في القديم بأرائهم العالية الفلزية او الدينية واليونان بايجاد الصنائع والعلم والفرس والرومان بتأسيسهم في الشرق والغرب مملكتين عظيمتين من اضخم الممالك التي نشأت في الايام الخالية

وبدأ تاريخ الحضارة بالمصريين والكلدانيين حتى اذا كان القرن الخامس والعشرون للميلاد يصير عبارة عن تاريخ الشعوب الآرية والسامية

التاريخ

الاساطير — نقلت اساطير الاولين عن روايات متسلسلة ظالما تحدث الناس بها قبل ان يدونوها لذلك تراها مشوبة بحكايات وخرافات . فتحدث اليونان ان اقدم أبطالهم ابادوا الفيلان وقاتلوا الجبارة وكافحوا الآلهة وزعم الرومان ان رومس ربه ذئبة ورفع الى السماء وقص جماع الشعوب عن طفولتهم اساطير من هذا القبيل لانهما عند التهجيز مبهام قدم عهدا

التاريخ — يبدأ التاريخ حقيقة لدن وجود اخبار صحيحة دونها اهل ثمة وعلو سماع . وليس هذا الدور واحداً في الكلام على الامم كلها فتاريخ مصر يبدأ قبل ثلاثة آلاف سنة ق . م وتاريخ اليونان يكاد لا يتسدى

الثامنة سنة ٠ م وليس للمانيا تاريخ يعرف الا في القرن الاول
 للميلاد ويعرف تاريخ روسيا منذ القرن الاشر وليس لبعض القبائل المتوحشة
 الى اليوم تاريخ في نشأتها

تقسيم التاريخ الكبيرة - يبدأ تاريخ الحضارة باقدم شعب تمدت
 وينتهي بآمانا فغنى القرون الماضية الدور العريق في القدم جداً ومعنى القرون
 الحديثة الدور الذي نحن فيه

التاريخ القديم - يبدأ التاريخ القديم بالامم القديمة المعروفة من
 المصريين والكلدانيين أي من نحو ثلاثة آلاف سنة ٠ م وليم شعوب
 الشرق من هنود وفرس وفينيقين ويهود ويونان ورومان وينتهي حوالى
 القرن الخامس ب . م بسقوط المملكة الرومانية

التاريخ الحديث - يبدأ التاريخ الحديث باواخر القرن الثامن عشر
 زمان اختراع الطباعة واكتشاف اميركا وبلاد الهند ومنهضة العلوم والصنائع
 وليم بذكر شعوب الغرب خاصة من اسبان واطليان وفرنسيس والماني
 وروس وأميركان .

القرون الوسطى - هي عبارة عن عشرة قرون مضت بين القرون
 القديمة والحديثة الا هي قديمة لما اعتور الحضارة القديمة من الاضمحلال ولا
 هي حديثة لان التمدن الحديث لم يتكون بعد . وهذا ما يدعى بالجيل المتوسط .
 مصادر تاريخ الحضارة القديمة - ليس في الوجود اليوم اشوريون ولا
 يونان ولا رومان فقد بادت الشعوب القديمة كافة وما خلفوه من العاديات
 هي فهرست نستقيه للبحث عن اديانهم وأخلاقهم وصنائعهم . والعاديات
 هي الكتب والرسوم والآثار واللغات . هذه عدتنا في دراسة الحضارة

القديمة وهي تدعى مصادر لاننا نستقي منها مطابقتنا . والتاريخ القديم يتفرع من هذه الاصول .

الكتب - وضع القدماء الكتب أيام عرفوا الكتابة فكان لبعضهم مثل الفرس واليهود والهنود كتب مقدسة وخلف الرومان واليونان تواريخ وقصائد وخطباً ومقالات فلسفية . وقلما نجد في الكتب المواد اللازمة لمباحثنا اذ ليس لدينا كتاب اشوري ولا فينيقي أما ما بقي من أسفار الشعوب الأخرى فتافه جداً . ولقد كان القدماء يكتبون ولكن أقل منا ولذلك كانت تأليفهم اندر ولم يكن لهم من كل مصنف إلا نسخ قليلة لما ان الحال كانت تقضي باستنساخها كلها باليد وقد دثر غالب هذه النسخ أو ضاع أو تدمرت قراءة ما بقي منه ويسمى علم حلها « باليوغرافيا » أي علم الخطوط والكتابات القديمة .

المعاهد - أقامت الشعوب القديمة لانفسها معاهد مثلثان من مثل معابد لارباها وقصور الموكها وقبور لموتاهما وقلاع وجسور وقنوات وأقواس نصر . ولقد تهدم كثير من هذه المعاهد واستؤصل وتجزأ بيد العدو أو بيد سكان البلاد ومنها ما لم تقو الفير على تقويض دعائمه وما فتئت ماثلة للعيان متداعية مثل القصور العتيبة لاقطاع الايدي عن تعهدها . وقد بقيت بقية يعلم منها ما كانت عليه سالفاً . وما زال بعض هذه المعاهد فوق التراب كالأهرام في مصر ومعابد ثيبة وجزيرة فيلا وقصور البرسبوليس في فارس والبارثينون في اليونان والكوليزة في رومية والبيت المربع وجسر الحرس في فرنسا . وان السائح لهدنا لينظر الى هذه الآثار نظره لاثر حديث . وقد ردم أغلب هذه المعاهد على التدرج بتراب أو رمل أو فتاة أرضية وانقاض فينبغي

تخليصها من هذا الساف الكثير أو حفر أرضها وكثيراً ما تكون عمقة للغاية. ولم يعثر على القصور الاشورية الا بحرق آكام وتلال. وقد حفرت حفرة عمقها اثنا عشر متراً للوصول الى قبور ملوك ميسينا وبعد فان عفاء هذه الخراب لم يكن بصنع الدهر وحده فلبشر اليد الطولى في ذلك. ولم يكن القدماء ليتعبون مثلنا في التقدير والقياس لاقامة البناء. وما عنوا بنزع الردم من أماكنه بل كانوا يزكون الانقراض وبنون عليها ولا ينزعونها حتى اذا أشرف البناء الجديد على السقوط تنضم انقاضه الى اطلال اخواتها القديمة وهكذا تتألف طبقات عديدة من الانقراض. وقد جاز أحد السياح المدعو شيلمان بحفرة في مكان مدينة تروادة خمس طبقات من الاطلال اذ كان ثمت خمس مدن خربة كلها واعتقها على عمق خمسة عشر متراً. وما برحوا يعثرون في رومية في الاحياء على ثلاث بنايات منضدة بعضها فوق بعض وقد تراكت عليها الاطلال فعلا التراب في سفح التلال بضعة أمتار

بقيت مدينة برمتها لم تمسها طوارق الحدثان وذلك بحادث طبيعي جرى عام ٧٩ للمسيح وهو ان بركان فيزوف في ايطاليا قذف سيلاً من الحمم مائة أمطرت رماداً فانكشفت للحال مدينتان رومانيتان كانتا مدفونتين وهما هيركولانوم وپومبيه. كانت الاولى تحت الحمم السائلة والثانية تحت الرماد. وقد أحرقت الحمم المتاع وغشاها الرماد وحفظها من الهواء، فبقيت سالمة. وكلما أزيح الرماد تظهر مدينة پومبيه للاعين على نحو ما كانت عليه منذ ثمانية عشر قرناً. وانك لترى في بلاطها بعد مجرات العجلات وآثار سير المركبات وصوراً خُطت بالذهب في الحيطان ونقشاً واثناً وماعوناً

وخبزاً وجوزاً وزيتوناً في الدور والمساكن وهياكل عظام من دهمتهم الكارثة
 مبشرة مبددة. وبهذا عرف القاري أن الآثار والمعاهد تفيدنا كثيراً
 في الوقوف على حالة الشعوب القديمة. ويدعى علم الأزمنة القديمة «أركيولوجيا»
 الرسوم - نعني بالرسوم كل ما يشمل الخطوط عدا الكتب فمعظم
 الرسوم زبرت على الحجر وخفر بعضها في صفايح من القلتر ووجد منها في
 مدينة بوميه مازر على الجدران بالأصباغ أو بالفحم. وإن بعض هذه
 الرسوم لتمثل تذكارات وقائع أو رجال كما هو جار الآن عند الإفرنج فيما
 يقيمونه من تماثيلهم وبنائاتهم. هكذا نرى الامبراطور اغسطس دون
 حياته على معهد انسير ومعظم هذه الرسوم عبارة عن كتابات زبرت على
 القبور ويمثل بعضها الاعلانات لمهدنا فتحتوي على قانون أو نظام تراد
 إذاعته بين القوم. ويدعى علم الرسوم «ايكرافيا»

اللغات - تفيد اللغات التي نطقت بها الشعوب القديمة في بيان تاريخهم
 فإذا فهم الباحث كلمات من لغتين مختلفتين ينجلي له أحياناً أن أصل هذين
 اللسانين واحد ويسجل بان الشعوب التي تكلم بها خرجت من نبتة واحدة.
 ويدعى علم اللغات «لينكستيك»

النواقص - لا يذهبن ذاهب الى ان الكتب والمعاهد والاطلال
 واللغات تكفي للاحاطة بتاريخ القرون السالفة فان فيها تفاصيل جمّة يمكن
 الاستغناء عنها وما ترغّب نفوس الباحثين في استبطان حقيقته قد يعز عليها
 ويفر منها. وما برح العلماء يحفرون ويحلمون ويظفرون كل يوم باطلال
 ومعاهد لم تعرف من قبل وقد بقيت مع هذا نواقص وسيبتي كذلك
 أبد الدهر